الأربعون النووية

المحاضرة الحادية عشر

لمن تبيع نفسك ؟! | الله ينادي يا عبادي

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .أما بعد،

أهلا ومرحبًا بكم في اللقاء الحادي عشر من هذه السلسلة الطيبة المباركة في مدارسة هذا الكتاب الماتع العظيم كتاب الأربعين النووية للإمام النووي عليه رحمة الله.

كنا بفضل الله سبحانه وتعالى قد إنتهينا إلى الحديث الثاني والعشرين،.

الحديث الثاني والعشرين:-

حديث أبي عبد الله، جابر إبن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه" أن رجلًا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت إن صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا، أدخل الجنة؟ قال نعم " وهذا الحديث رواه الإمام مسلم عليه رحمة الله تعالى.

دعونا نُجمل الحديث في حوالي **ثمانِ** مسائل معنا اليوم.

- **المسألة الأولى:**

وهي لماذا هذا الحديث من جوامع الكلم؟

أولًا هذا الحديث من جوامع الكلم وهو حديث عظيم لأن السائل سأل عما يدخله الجنة، يعني عرض مسألة على النبي عليه الصلاة والسلام وكان السؤال في النهاية، هذا العمل الذي أفعله هل يدخلني الجنة أم لا؟ وهذا هو مراد الإنسان في الحياة أن يدخل

الجنة فلما كان هذا الحديث بيَّن طريق دخول الجنة وبيَّن أعمال معينة يمكن إنسان لو إقتصر حتى عليها أن يدخل الجنة فكان حديثًا جامعًا في عمل يوصل إلى الجنة.

وهذا يشبه الحديث الحادي و العشرون عندما قال رجل للنبي عليه الصلاة والسلام دلني على عمل يدخلني الجنة أو قال :قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، **قال" :قل آمنت بالله ثم إستقم "**

والحديث كما ترون أنه أولًا قال أن رجلًا سأل النبي صلى الله عليه وسلم، **الرجل غير معروف** حتى الراوي لم يذكر إسمه و كذلك الصحابة الغير مشهورين كانوا حريصين على سؤال طرق الجنة، و**إنتبه لذلك** لأن هذا أصل عظيم عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم ويا ليت إننا نتعلم هذا الأصل.

الصحابة الكرام كانوا يسألون النبي عليه الصلاة والسلام على طرق الجنة كيف يصلوا إليها و لا يسأل لمجرد السؤال، إنما كان يسأل فعلًا حتي يشتغل وكانوا كثير يسألوا على هذا السؤال فيأتي رجل النبي عليه الصلاة والسلام يقول دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، ويأتي آخر يقول يا رسول دُلني على عمل لا عِدل له، أبو أمامة يقول عليك بالصوم فإنه لا عدل له فيقولون كان أبو أمامة لا يوقد في بيته نارًا، يعني من كثرة الصيام .ويأتي إبن مسعود يقول يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله ويأتي الرجل يقول يا رسول الله ما الذي يضحك ربنا؟

كانوا دائما يسألوا عن العمل الذي يقربهم إلى الجنة ويبعدهم عن النار يسألوا عن العمل الذي يوصلهم فعلًا إلى رضا الله سبحانه وتعالى، ليس فقط يسألوا لمجرد تكرار المسألة ولكن سؤال يترتب عليه عمل حقيقي.

هذا الرجل يريد أن يعمل بالفعل وهذه مشكلتنا نسأل كتير نستكثر من حجة الله علينا ولكن قلة منا فعلًا فعلًا من يعمل بمسألته.

فهذا الحديث حديث عظيم ومن رواية جابر بن عبدالله الصحابي الجليل الصحابي المكثر من الرواية عن النبي عليه الصلاة والسلام جابر بن عبدالله الأنصاري وهو من الأنصار رضي الله عنه وأرضاه.

● المسألة الثانية :

ما معنى صليت المكتوبات وصمت رمضان ولماذا لم يذكر الزكاة ؟

هذه مسألة ما معنى المكتوبات صليت المكتوبات **إنتبه** لدقة كلام الرجل قال أرأيت إن صليت المكتوبات! يعني الصلوات الخمس إذًا هذا رجل يقول يا رسول الله أنا سأصلي الخمس صلوات فقط، لو أنا صليت الخمس صلوات فقط ولا أزيد عليها، أصلي كل صلاة في وقتها أصليها صح، وطبعا هو بيتكلم يصلي بجد يعني يصلي صلاة تمام بس لن يزيد على صلاة الفريضة.

يقول له سأصلي الفريضة فقط وأصوم رمضان فقط وأصومه صوم صحيح جدًا بس أصوم رمضان فقط .فالمكتوبات المقصود بها الصلوات الخمس. وصوم رمضان،

فلماذا لم يذكر الزكاة رغم أن فرض الزكاة كان قبل فرض رمضان؟ فقد قال صمت رمضان هذا دليل إن في هذا الوقت كانت فُرضت الزكاة و **لم يقل الحج** لأنه لم يُفرض بعد على إعتبار إن الحج فرض في السنة التاسعة من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام كفرض إن الحج أصبح فرض في كل عام، أقصد كفرض مرة في العمر لمن إستطاع إليه سبيلًا

لكن الزكاة فُرضت قبل الصيام فكونه سأله على رمضان يكون دليل الزكاة مر فرضيتها بالفعل فهنا السؤال لماذا لم يذكر الزكاة؟

يقال والله تعالى أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حال الرجل وكذلك هذا الرجل هو نفسه يعلم من حاله أنه ليس عليه زكاة فواضح إنه رجل فقير يعني ما عنده مال كثير، ولم يذكر الزكاة لأن عمره ما تعرض للزكاة وهو غالب ظنه إنه لن يتعرض لها لفقره الدائم، فلعل النبي عليه الصلاة والسلام أيضا كان يعلم ذلك، لذلك لم يتطرق إلى مسألة الزكاة.

وعمومًا حتى إذا قلنا إن الزكاة ستعرض لك في يوم من الأيام فقد قال في كلامه و حرمت الحرام ولا شك إن ترك الزكاة هو من الحرام فهو ناوي حتى لو في يوم من الايام وجب عليه زكاة فسيلتزم بها .لكنه يتكلم على وضعه الحالي و ما عندي زكاة والنبي عليه الصلاة والسلام يعلم من حاله إنه ما عنده أيضا زكاة

● **المسألة الثالثة :**

ما معنى حرمت الحرام، قال أحللت الحلال وحرمت الحرام، دعونا نسأل الأول ما معنى حرمت الحرام؟ حرمت الحرام لها **معنيين**:

•المعنى الأول حرمت الحرام يعني إعتقدت أنه حرام

•والمعنى الثاني هو ليس تعارض إنهم معنيين يكملوا بعض المعنى الثاني أي إجتنبته، إجتنبت الحرام

إذن في الحرام لي مقامين المقام الأول أعتقد حرمته والمقام الثاني أجتنبه.

هكذا أكون حرمت الحرام .وأي خلل في هذين المقامين بتكون مهدد بالنار .

حرمت الحرام، المعنى الأول خطير إعتقدت حرمته لأني ممكن أكون بأجتنبه و لست معتقد حرمته.

مثال :شخص مثلًا لا يزني فقلت له لا تزني لأن الزنا حرام؟ قال لك لا أنا شايف الزنا هذا حرية شخصية مش حرام ولا حاجة، بس أنا ما بزني يعني بتعفف عن ذلك مش عايز ما بحب هذا الموضوع أو واحدة مثلًا ما بتشرب الخمر لماذا؟ ما بتشرب الخمر لأن طعمها وحش، طيب هي حرام؟ لا، مش حرام، الناس حرة اللي عايز يشرب خمر يشرب،

يبقى هذا فيه مصيبة وقع فيها، إنه إجتنب الحرام لكن ليس لأنه يعتقد إنه حرام، لكن لأنه يتنزه عنه لسبب شخصي.

فلو أن إنسان لم يعتقد أن الحرام حرام فقد وقع في منكر شديد، وهذا المنكر قد يصل إلى الكفر، متى يصل إلى الكفر؟ لو أن هذا الحرام منتشر العلم بحرمته حتى إن ما يوجد احد لا يعلم إنه حرام، وهذا يسمونه المعلوم من الدين بالضرورة، معلومة يستوي في علمها العالم والجاهل والصغير والكبير كله يعرف.

مثال مثلًا أنك في بلاد الإسلام ونتكلم مثلًا الزنا وشرب الخمر، مين ما يعرف إن الزنا وشرب الخمر حرام!، وبالتالي فممكن واحد لو قال لا الزنا مش حرام أو قال الخمر مش حرام ممكن يكفر ويخرج من الملة لأنه مكذب بالقرآن.

لكن يُتصور إن في ناس في حاجات يجهلوها كتير، في ناس ممكن ما تعرف مثلًا إن في حاجة من الإسلام إنها من الشعائر أو من العبادات فينكرها للوهلة الأولى، فلن نقول كافر لكن هذا سنعلمه . لكن في أمور معلومة جدًا.

فإذًا لو حاجة حرام لازم أول مقام لي أول ما بلغني إنها حرام، أولًا أعتقد حرمتها وأرضى بتحريم الله لها، كما أقول رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا عليه الصلاة والسلام.

رضاك بالله ربًا يعني رضاك بالتشريع وبالإسلام دينًا يعني بالحلال والحرام، فلو أن إنسان لم يرضى بالحلال أو لم يرضى بالحرام يكون غير مسلم في الحقيقة.

فتحريم الحرام أخطر من إجتنابه، يعني لو واحد إعتقد حرمة الشيء بس هو فعله أهون عندي من إنه ما يعملوش ولا يعتقد في حرمته، لأن عدم إعتقاد الحرمة قد يوقعك مثلما قلنا في الكفر إذا كان هذا الأمر معلوم عندك أو هو كان معلوم من الدين بالضرورة.

أما الإنسان يعتقد شيء حرام لكن بيقع فيه، كلنا بنغلط وبنقع وبنحاول نقوم فهذا أهون، لكن طبعًا الأكمل كما قال الرجل حرمت الحرام، وما تكلم عن المكروهات وكأنه بيقول أنا ممكن أقع في مكروهات لكن حرام لن افعله بمعني سأجتنب الحرام وأعتقد إنه حرام وأجتنبه و لا أقع فيه أبدًا .فهذا معنى قوله حرمت الحرام .

● المسألة الرابعة :

ما معنى أحللت الحلال؟

أعتقد مفهومة الآن، أحللت الحلال سيكون لها **معنيين** أيضًا، إعتقدت حل الحلال، و كذلك أفعله أو أستفيد منه.

لكن هنا نريد أن نفهم مسألة معينة **ما معنى الحلال هنا ؟**

الحلال هنا هو كل ما عدا الحرام يعني ليس الحلال هنا هو المباح الحلال هنا سيشمل الواجب، المستحب، المباح هو عايز يقول :كل ما هو ليس حرام سأعتقد أنه حلال وهنا نقدر نقول إن الفعل حسب الحكم يعني أنني أحللت الحلال و إعتقدت إن الواجب واجب، وهذا أكيد سأعمله، هو يقصد إنه هيعمل الواجبات كلها، ويعتقد أن المستحب مستحب، وهذه مسألة إختيارية بالنسبة له .والظاهر إنه يقول أنا ممكن ما أعملش مستحبات، بس أعتقد إن المستحب مستحب، ما إحنا بنقول حتى لو مش هتعمله في حاجة إسمها إعتقاد، يعني **ما ينفع إنك تنكر المستحبات حتى لو ما بتعملها،** إعتقادك إن المستحب مستحب، هذا من الدين.

بل المباح نفسه فيه عمل هو إعتقادك إنه مباح، يعني ما ينفع واحد مثلًا يحرم أكله علشان هو ما بيحبها، ما ينفع واحدة تحرم نوع من الحجاب الشرعي وهو حجاب شرعي متوفر فيه كل الشروط، لأنه هذا ليس في قومها، تلاقيها معتقدة مثلًا لازم نلبس هذا اللبس هو لبس بلدها، هناك لبس ثاني هو شرعي متوفر فيه كل شروط الحجاب الشرعي لكن مثل ما بيقولوا كده موديل تاني أو طريقة تانية في اللبس متناسبة مع القوم تقول لك هذا حرام، مين قال حرام؟ أليس هذا حجاب توفرت فيه الشروط الشرعية المعروفة !خلاص.

يبقى أنا أعتقد حل الحلال حتى لو لم يكن في قومي .أو واحد مثلًا أكل طعام أول مرة يسمع عنه، أول مرة يسمع إن الجراد ينفع يتاكل يقول لك لا لا لا الجراد حرام، من قال حرام !أنت كونك ما بتحب تأكله هذه مسألة شخصية .لكن لا تحرم، لا تحرم شيء طيب **{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ} [الأعراف : 32]**

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} [المائدة : 87]

فقول الرجل أحللت الحلال يعني إعتقدت الواجب واجب والمستحب مستحب وإعتقدت إن المباح مباح هذا مبدئيًا وأما في التنفيذ فأكيد بعمل الواجبات كلها مثل ما هو ظاهر

من كلامه. والمستحبات، والمباح هذه مسألة شخصية أنتفع بها او أعملها هذه مسألة ترجع له، لكن هو الظاهر إنه ناوي يقتصر فقط على فعل الواجبات مع إعتقاد المستحب وإعتقاد المباح وشكله مش ناوي إنه ينفذ منه حاجة، فهذا معنى قول الرجل وأحللت الحلال.

● المسألة الخامسة :

نقول الحديث ظاهره أن من فعل ذلك دخل الجنة.

لأنه قال أدخل الجنة أنا عملت هكذا يقول ولم أزد على ذلك شيئًا أدخل الجنة؟ قال نعم الكلام واضح فلا نضيق على الناس دخول الجنة.

شخص ما بيعمل شيء خطأ، اللهم بارك، وبيعمل الفروض التي عليه مش تقول له لازم تعمل وإلا ..هو إقتصر على هذا، بيعمل مثل هذا الرجل تقدر تقول له حاجة؟ لا يبقى خلاص هذا من أهل الجنة إن شاء الله. فمن فعل الواجبات وترك المحرمات دخل الجنة وما عدا ذلك من ترك المكروهات أو فعل المستحبات أو النية في المباحات فهذه من الدرجات والكمال وليس شرطًا لدخول الجنة.

لكن طبعًا الكلام الذي يقوله هذا الرجل فيه نقطة مهمة جدًا، إن **هذا الكلام مشروط بالإستقامة على ذلك.**

يعني المسألة ليست مسألة يوم أو إثنين، ومر معنا بالحديث الماضي قل آمنت بالله ثم إستقم قلنا إن هذه الإستقامة صعبة، يعني هذه الإستقامة ليست سهلة أبدًا، هذه الإستقامة وظيفة العمر إنك تكون طول حياتك تحارب في موضوع الإستقامة.

لذلك في رواية كان حد ثاني سأل النبي عليه الصلاة والسلام قال له إنه سيقتصر فقط على فعل الواجبات وترك المحرمات وقال له لا أزيد عليها ولا أنقص فقال أفلح إن صدق، إن صدق لأن الإستقامة تستقيم على ذلك فقط ليست سهلة.

فلازم غالبًا غالبًا في يوم من الأيام هتدعِّم نفسك بالمستحبات وترك المكروهات علشان تقدر تكمل لأن أكيد بيحصل خلل، طيب **كيف أعوض هذا الخلل؟** أكيد لازم بتعمل مستحب أو تشتغل على ترك المكروهات حتي تعوض النقص الذي سيحصل ولابد في الواجب والسقوط في بعض المحرمات

لذلك، أفلح إن صدق كأن المعنى إن أفلح يعني هذه لو ثبت على ذلك وإستقام على فعل الطاعات وترك المنكرات ستقوده بإذن الله إلى فعل المستحبات وترك المكروهات لأن ربنا قال**{ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا} [الشورى : 23]**

والسلف يقولون إن من بركات الحسنة الحسنة بعدها، يعني ربنا يكرم العبد بعد ما يعمل حسنة أنه يوفقه للتي تليها، فالرجل يقول سأعمل هذا فقط فقال له نعم، لكن إن شاء الله أنت هتزود لوحدك. لكن عموما القاعدة تقول إنه إذا إقتصر على ذلك هل هو من أهل الجنة نقول نعم من أهل الجنة، **بشرط** أن يثبت على ذلك وأن يستقيم عليه أفلح إن صدق .

● المسألة السادسة :

مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لحال السائل

لاحظ هنا إن النبي عليه الصلاة والسلام ما قال لكن عايزك تشد حيلك وإشتغل على نفسك شوية **ليه؟**

السائل واضح إنه رجل بسيط جدًا، و أن هذه هي همته فهو لا يحتمل إنك تكلفه بأكثر من ذلك، و كنا بنلاحظ إن النبي عليه الصلاة والسلام ممكن كان يعامل ناس تانيين من الصحابة معاملة ثانية.

فيأتي مثلًا لعبدالله بن عمرو بن العاص، فيقول يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل يعاتبه على قيام الليل رغم إنه ما كلم هذا الرجل في قيام الليل أصلًا، لكن هذا عبدالله بن عمرو بن العاص، متوقع منك أكثر من ذلك، فممكن أكلمك في مستحبات أكلمك في ترك مكروهات أكلمك في فنيات في الإسلام.

لذلك هذا يفيدني في الدعوة فلما أدعو إلى الله أفرّق بين الملتزم جديد وطالب العلم. فما يجيش واحد مثلًا يقول لي لماذا كلمت فلان هذا في حاجة صغيرة رغم إنك سايب الثاني خالص، فقه دعوة فقه أولويات، هذا أنا أتوسم فيه خير كبير فأكلمه في حاجة بسيطة ما يزعل. الثاني بقول له يا رب يثبت على اللي هو فيه فقط فما بقدر أضغط أكثر من ذلك.

لذلك حتى جابر بن عبدالله اللي هو راوي الحديث نفسه معروف عنه إنه كان مجتهد جدًا في العبادة، رغم إنه روى الحديث، ما عمل بهذا الحديث كان ممكن أنا رويت الحديث طيب أنا أيضا هعمل كذلك، لا الناس بتتفاوت في الهمم .فجابر بن عبدالله كان بيطلب علم ويحفظ حديث وكان قوّام وصوّام، وقصة كبيرة جدًا، ليه؟ لأن هذه هي همته يطلب الدرجات العالية من الجنة ولا يرضى لنفسه بمنزلة صغيرة في الجنة، يريد أن يكون رفقة النبي عليه الصلاة والسلام .وفي الحديث لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه .

فالإنسان يتعلم من الصحابة الهمة العالية ويتعلم منهم طلب معالي الأمور .ولكن في نفس الوقت نتعلم من النبي عليه الصلاة والسلام مراعاة حال السائل.

● المسألة السابعة :

إن هذا الحديث يعلمنا أولويات العمل

الرجل هنا هو الذي علمنا أولويات العمل، لو أنا عندي تعارض في الأعمال، وما عندي طاقة أعمل كل الأعمال، يبقى أقدم الواجبات، أقدم ترك المحرمات، أقدم ما ينجيني يوم القيامة.

لإننا ملاحظين في الصف الإسلامي وأحوال الملتزمين للأسف إن في خلل في هذه المسألة، خلل حقيقي نعاني منه.

فمثلًا تجد ممكن طالب علم يسهر على طلب العلم ويسهر في قيام الليل بعد ذلك ينام ما يصحي الفجر، هذا خلل في تقديم أولويات العمل.

أخت في جمعية خيرية وتشارك في أعمال صالحة، لكن بهذا العمل يشغلوا موسيقى وفيه صحبة فيها مخالفات كتير بين الشباب والبنات وتساهل شديد جدًا، فهذا خلل، هذا عمل مستحب، المستحب إستلزم فعل محرمات يبقى تقديم الأولويات بترك الحرام والتضحية بالمستحب.

أخ يعمل في العمل الخيري يلف على بيوت الناس وبيروح يجمع الصلوات كل هذا خلل، إتيان الصلاة على وقتها واجب واللي أنت بتعمله هذا مستحب، **لابد من تقديم الأولويات**.

لذلك نجد **في السُنَّة يكره أن يتقدم رمضان بصوم يوم أو يومين، لماذا؟** حتى ينشط في رمضان لا يكون من أجل مستحب في شعبان يَكسُل عن العمل في رمضان.

مثال آخر شخص يكثر من الصدقات جدًا ثم في الزكاة يقول ليس معي بل ويقول أن المبلغ كبيرًا عليه، ماذا لو وفرت هذه الصدقات؟ إذا لم تكن تقدر علي أن تجمع الإثنتين، كنت توظف أموال هذه الصدقات للزكاة وبعد ذلك إذا قلت أنا لا أقدر علي دفع صدقة ..يكون أفضل.

لكن ليس عند الزكاة تقول لا أقدر على دفعها وتكفي الصدقات التي أخرجتها، **الصدقات لا تغني عن الزكاة** .(فالزكاة لابد أن يكون لها نيَّة عند إخراجها).

طالب علم يتعلم علم من فروض الكفاية ويترك فرض العين، أحدهم من يوم بداية إلتزامه يتعلم علم مصطلح الحديث وأصول الفقه ولم يتطرق إلى علم العقيدة أو فقه الطهارة والصلاة فهذا من الخلل في تقديم الأولويات.

شخص مهتم بدعوة الشباب في المسجد ومهمل لدعوة أسرته، زوجته وبناته هذا أيضا لديه خلل" **كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه** ".

أخت منشغلة بدار القرآن وبتحفيظ القرآن ومضيَّعة حق زوجها؛ حقه في الرعاية، في الفراش، حق أولادها في التربية .تبرر ذلك بأنها مشغولة، عندها دار، أو عندها أخوات، هذا خلل في تقديم الأولويات،" **والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْؤُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا."**

أحدهم في رمضان يهتم بصلاة التراويح و لا يهتم سواء أدرك العشاء أو لم يدركه .. هذا كذلك خلل في ترتيب الأولويات.

شخص يخرج زكاة ماله للبعيد بينما القريب فقير ومحتاج، هذا خلل في ترتيب الأولويات، الزكاة تُقَدَّم للقريب الأول ثم البعيد وهكذا .

- **المسألة الثامنة :**

وهي أن هذا الحديث يعلِّمنا أولويات الدعوة إلى الله،

وهذا تطرَّقنا له سابقًا، عن أولويات دعوة الناس حسب حالهم .فإذا كان عندي طالب علم مجتهد، فمن الممكن أن أُشدِّد عليه في بعض الأمور .لكن إذا أتاني أحدهم وهو حديث الإلتزام وبسيط جدًا.

لديه من أنواع كل المعاصي لا صلاة ولا صوم ومرتدي سلسلة ولديه وشم في جسده . فيمَ أكلمه من كل ما أرى؟ نبدأ نقدم الأولويات، أبدأ بالصلاة مثلًا، وأبدأ بأكبر عمل محرم يفعله .أرتب معه الأولويات وأبدأ معه خطوة بخطوة .حتى أصل للصورة الكاملة .فالحديث يعلمنا أولويات العمل ويعلمنا أولويات الدعوة.

هذا ما تيسر في الحديث الثاني والعشرين بفضل الله سبحانه وتعالى.

****

الحديث الثالث والعشرون:

حديث أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الميزانَ، وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ – أَو تَمْلأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا."

وهذا الحديث رواه الإمام مسلم عليه سحائب الرحمة.

- **المسألة الأولى :**

ما معنى الطهور شطر الإيمان؟

أولًا كلمة الطهور ..إذا كانت **الطَهور بالفتح** :يعني الماء الذي يُتطهر به.

و**الطُهور بالضم** :هو فعل التطهر.

في الحديث" **الطّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ** "ما معنى الطهور شطر الايمان؟ تحتمل **معنيين** حسب تفسيرنا للإيمان:

1)إذا كان المقصود بالإيمان هو ما في قلب الإنسان، فالإيمان هو طهارة الباطن يعني ذلك أن الطهور المقصود هو طهارة الظاهر.جمع هذا المعنى بين طهارة الباطن وطهارة الظاهر.

لأن الإيمان طهارة في الظاهر وطهارة في الباطن .كما قال سبحانه وتعالى : {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ(5) } [المدثر]

ثيابك فطهر تعني :الطهارة الظاهرة، **والرجز فاهجر** تعني :الطهارة الباطنة أي تجنب الباطل والحرام والشرك .لذلك نقول بعد الوضوء :اللهم إجعلني من التوَّابين ..هذه طهارة الباطن ..واجعلني من المتطهرين ..وهذه طهارة الظاهر .فطهارة الظاهر هي نصف الطهارة لأن الطهارة نوعين طهارة ظاهر وطهارة باطن .هذا هو المعنى الأول.

2)قال العلماء :إن الإيمان المقصود به في الأصل الصلاة، وسمى الله تعالى الصلاة إيمانًا في القرآن فقال : {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة: 143]يعني صلاتكم إلى بيت المقدس .فالصلاة سُميَّت إيمانًا، والطهور شطر الإيمان لأن الطهارة هي نصف الصلاة، فلا تصح إلا بالطهارة.

وفي الحديث النبي عليه الصلاة والسلام قال" :مَن تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هذا ثُمَّ قامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِما نَفْسَهُ خَرَجَ مِنْ صَلَاتِه كَيومِ وَلَدَتْهُ أُمه".

فإذا فسرنا الإيمان بالصلاة معناها أن عملية التطهر كالوضوء أو الغسل حال الحدث الأكبر هو شطر الإيمان أي شطر الصلاة .

والحقيقة أن هنالك إرتباطًا كبيرًا جدًا بين الطهارة و الإيمان على إعتبار أن الطهارة هي نوع من الأمانة.

مثلًا المنافق يمكن أن يصلي لأنه أمام الناس ولكنه يتظاهر بالصلاة حتى لا يقال عنه منافقًا .لكنه لا يتوضأ، لماذا؟ لأن الوضوء سر، من رآك وأنت تتوضأ؟ أو تشكّل له فارقاً سواء كنت محدثًا أو متوضئً؟ من يعلم أنك أحدثت؟ فالحقيقة أن الوضوء والغسل والأمانة فيهما بينك وبين الله تحتاج إلى مراقبة، صدق، إستحضار لرؤية الله تعالى.

عمليَّة التطهر مع الوقت تكبِّر فيكَ معنى المراقبة جدًا .مثل الصيام فلا أحد يعلم أنك صائم، كذلك الطهارة لا أحد يعلم أنك طاهر من عدمه، لكن الصلاة أستطيع أن أراك تصلي أو لا تصلي. الطهارة بالذات فيها إرتباط وثيق مع قوَّة الإيمان.

فكلما كان الإنسان حريصًا على الأمانة في الطهارة كلما وجد أثر هذا في زيادة الإيمان في قلبه وفي صلاحه.

● المسألة الثانية :

قوله عليه الصلاة والسلام" **:والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ"**، هذا فيه دليل على أن الأعمال توزن يوم القيامة أي توضع على الميزان وأنها تكون ذات أوزان حقيقية.

الأعمال تأتي في صور وتوضع على الميزان ويكون للعمل وزن.

أوزان نفس العمل تختلف من شخصٍ لآخر.أو نفس الشخص من مرة لأخرى يختلف وزنه حسب حضور قلبه أو خشوعه أو غيرها لكن نفهم هنا أن ميزان يوم القيامة موجود وهذا الميزان توضع عليه الأعمال وأشياء أخرى.

الخلاصة :عند أهل السنة الميزان يوضع عليه **ثلاثة أشياء** :

1) العمل نفسه، مثلما قال الحمد لله تملأ الميزان، وفي الحديث" **كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ :سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ ."**

2) العامل نفسه، كما قال تعالى : **{فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}[الكهف : 105]**

وعن أَبي هُريرةَ ، عن رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ : **"إِنَّهُ لَيأتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ العظِيمُ يَوْمَ الْقِيامةِ لا يزِنُ عِنْد اللَّه جنَاحَ بعُوضَةٍ "**

الصحابة مرة سخروا من دقة ساقيّ عبدالله بن مسعود فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام إنهما في الميزان أثقل من جبل أحد فدل على أن الشخص نفسه يوزن.

3) صحيفة العمل، الصحائف نفسها تُوضع ..دليل حديث البطاقة المشهور : **"إِنَّ اللَّهَ سيُخَلِّصُ رجلًا من أمَّتي على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ فينشُرُ علَيهِ تسعةَ وتسعينَ سجلًّا ، كلُّ سجلٍّ مثلُ مدِّ البصرِ، فتوضَعُ السِّجلّاتُ في كفَّةٍ ، والبطاقةَ في كفَّةٍ فطاشتِ السِّجلَّاتُ وثقُلتِ البطاقةُ "** فهذا دليل على أن السجلات نفسها وُضعت في الميزان.

فإذًا الذي يوضع على الميزان العمل، سجلات العمل، العامل أيضًا.

- **المسألة الثالثة :**

وهي أهمية العناية بكيفيات الأعمال. **" والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ"**، أي أنواع الحمد؟ كلنا نقول الحمد لله طوال اليوم، بالرغم من ملل أو ضيق الشخص، تجده يقول الحمد لله ماذا نفعل !أو الحمد لله كلمة تُقال دون أن نعنيها بالفعل.

لا ليست هذه المقصودة، الحمد لله التي تملأ الميزان هي الحمد لله التي إجتمعت فيها أعمال قلبية، كذلك إستحضار كبير لنعم الله ولفضله، وإنكسار وإمتنان بل وأكثر .

مثال :الحمد لله التي تخرج من قلب سيدة كبيرة راضية كأن تدخل على جدتك تسألها عن حالها وتجيبك بـ : الحمد لله ..حمدًا لا نعلم كيف نشكره على نعمه بما يليق به، نحن في فيض من النعم .عبرت عن الحمدلله بقصة ليست مجرد كلمة.

هذه هي الحمد لله التي تملأ الميزان و**ليست التي نقولها على عجالة** .

وهذه قاعدة جليلة نعمل بها في كل الأذكار، أن كل الأجور المرتبة على الأذكار هي مرتبة على الإحسان في الإتيان بالذكر.

أنه يُؤتى بالذكر على فهم وحضور قلب واستحضار معاني واستشعار الذكر نفسه .لا يأتي أحدهم مثلًا ويستخف بالذنوب والمعاصي بافتراض أنه يمكنه أن يذنب كما يريد ويقول بالليل سبحان الله وبحمده مائة مرة وانتهى الأمر.

لأن في الحديث : **"من قال : سبحان اللهِ وبحمدِه مائةَ مرةٍ غُفرَتْ له ذنوبُه وإنْ كانتْ مثلَ زبَدِ البحرِ."** لا هذا الأجر لمن عاش هذه الكلمة واستحضرها وأدرك لوازمها ومن علم أن من قالها مائة مرة أصلًا لن يرتكب معصية أخرى .وفعلًا ستكون لها قوة تمحي معاصيه .لكن ليس بهذا الإستهتار الذي تردد به .

أي أجر معلق في الذكر من قال كذا عشرة مرات فله كذا، هذه لمن قالها بحال فعلًا أو قالها بقلب .

يجب أن تتعود وتتدرب إن تقول الحمد لله من أعماق قلبك فعلًا وأنت مستحضر عظيم فضل الله سبحانه وتعالى وأنت تفكر في النِعَم، كل النعم ليس مجرد أن تقتني سيارة فارهة وزوجات.

أن تجد كوب ماء وهذه نعمة على الرغم من بساطتها الظاهرية إلا أنه هنالك أناس محرومون منها .شرب الماء البارد غير متاح للجميع، عمل جهازك الهضمي، عمل الكبد، دخول الحمام والخروج منه، النوم والإستيقاظ بعافية، راحة البال، التنفس الطبيعي بدون أمراض أو ضيق تنفس، الأكل، أن تجد قوت يومك، أنك ترى وتسمع {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} [الملك : 23]

إذا حاولنا إحصاء النعم التي ألفناها ستزيد على آلآف .لكننا لا نحسن الملاحظة بسبب انشغالنا بالتوافه في وسائل التواصل الإجتماعي ونقارن نفسنا بغيرنا فلا ندرك قيمة نِعَم الله سبحانه وتعالى علينا.

عندما ترى أهل البلاء ستدرك قيمة النعمة التي بين يديك، قل الحمد لله تملأ الميزان.

- **المسألة الرابعة :**

الفرق بين الحمد والشكر .

إن الله سبحانه يُحمد ليس على نعمه فقط، وإنما الحمد متعلق بالصفات ..أنه المحمود سبحانه.

أي أن الله تعالى يحمد لأنه جميل ولأنه قويّ ولأنه كامل سبحانه وتعالى ولأن له الأسماء الحسنى .

إذًا الشخص أو الشيء ممكن يحمد لصفاته الذاتية وليس بالضرورة يكون لشيئ متعدي إليَّ منه.

لكن الشكر يتعلق بالشيء المتعدي منه إليّ.

يعني مثلًا إذا رزقني الله ولدًا، يمكن أن أحمده ويمكن أن أشكره .أما إذا كان الحديث عن أن الله جميل في هذه الحالة يُحمد لأنه جميل .لا يُشكر لأنه جميل لأن هذه ليست نعمة متعدية إليّ .فالحمد يتعلق بصفات وأسماء المحمود .فيُقال حتى في الأشخاص العاديين يُقال يُحمد لفلان مثلًا أنه منظَّم .لا أحد يستفيد من هذا ولكن يُحمد له ذلك بمعنى أنها صفة جميلة فيه.

فالشيء إذا كانت فيه صفات كمال يُحمد لها ويُحمد على الأشياء المتعدية إليّ كإنعام . وأما الشكر فعادةً ما يتعلق بالأنعام فقط.

مواصلةً للحديث قال" **وسُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ تَملآنِ ما بين السماءِ والأرضِ".**

● المسألة الخامسة :

هو فضل إجتماع التحميد مع التسبيح.

عندما يجتمع التحميد مع التسبيح بيعلى مقام الذكر جدًّا، لأن التحميد في الحقيقة كما ذكرنا أن الحمد هو حمد على صفات كمال في المحمود، إذًا الحمد هو إثبات الكمالات للمحمود.

أما التسبيح فهو التنزيه أو نفي النقائص عن المُسَبَّح.

عندما أقول سبحان الله أي أنني أنفي أو أنزه الله عن كل نقص وكل عيب .المراد إذا إجتمع الإثنان تتحقق أعلى مراتب الذكر :أن **الحمد أثبت به الكمالات والتسبيح نفيت به النقائص** . لذلك يحب الله تعالى الإتنين مع بعضهما.

لذلك" كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ :سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ. " كذلك من قال : سبحان اللهِ وبحمدِه مائةَ مرةٍ غُفرَتْ له ذنوبُه وإنْ كانتْ مثلَ زبَدِ البحرِ ". وفي الحديث : "أَحَبُّ الكَلامِ إلى اللهِ أرْبَعٌ :سُبْحانَ اللهِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ، ولا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكْبَرُ ."

- **المسألة السادسة :**

معنى الصلاة نور ..أي نور حسي أم معنوي؟

الإثنان نور حسي ونور معنوي.

النور المعنوي واضحة وهي بلا شك أنه كل ماصلى الإنسان رزقه الله تعالى بصيرة وهي أن يرى ما لا يراه الناس، يرى الفتن، يستشعر عواقب الأمور، تكون لديه شفافية، يشعر بالشيئ بإلهام الله أن هذا صحيح أو هذا خطأ .بكلمات أخرى تنمو عنده بصيرة في الناس لا يُخدع .سبحان الله يصبح موفقًا عند النوازل، يتخذ القرارت الصحيحة، الصلاة نور تنور لك حياتك، قراراتك، تمنحك بصيرة وفراسة هذا النور المعنوي.

متى يكون النور الحسي؟

النور الحسي ينور لك قبرك، يوم القيامة على الصراط، وفي الحديث" بشرِّ المشائينَ في الظلَمِ إلى المساجدِ، بالنورِ التامِّ يومَ القيامةِ" الذين يذهبون للصلاة في المساجد في الظلمات، بشرهم بالنور التام يوم القيامة حينما تنير لك الصراط .فتكون الصلاة في هذه الحالة فعلًا نورٌ معنوي ونورٌ ماديّ.

● **المسألة السابعة :**

ما معنى الصدقة برهان؟

البرهان له **معنيان:**

1)البرهان علامة ودلالة.

2)والبعض يقول أن البرهان يسمى به **نور الشمس** الذي يأتي قبل شروق الشمس.

إذًا البرهان هو نور أيضًا يدل على أن الشمس طالعة.

"فالصدقة برهان" برهان تحمل في معناها النور وكذلك العلامة والدلالة.

الصدقة برهان على ماذا؟

دليل على حبك لله، صدقك في الإيمان، وفي الرغبة فيما عند الله، مالك تعبت فيه وبذلت فيه مجهود تعطيه بنفس راضية لشخص لم يتعب فيه؟ هذا لا يكون إلا من شخص فعلًا يريد وجه الله تعالى.

دليل على زهدك في الدنيا، حبك للمساكين، ثقتك في الله، أنه ما نقص مال من صدقة، وأن الصدقة أفضل مالك الذي أخرجته، وأن هذا ما سيتبقى لك يوم القيامة، وأن كل مالك سيذهب إلا ما أودعته عند الله سبحانه وتعالى.

فالصدقة دليل على أشياء كثيرة جدًا :شخص يخرج صدقة لفقير وهو مخلص فيها، إن كانت من قلبه فيشعر أن الفقير هو الذي له المنة وأنه هو من قبل الصدقة.يشعر بالخوف أن بعد هذا كله لن يقبل عمله، يخاف إن يكون وقع في عجب، رياء أو مَنْ، يهتم جدًا بالصدقة لعل الله سبحانه وتعالى يقبلها منه فالصدقة برهان.

ثم قال والصبر ضياء هذه المسألة التالية .

● **المسألة الثامنة :**

ما معنى الصبر ضياء ولماذا سمَّاه ضياءً وليس نورا؟

لأن الضياء هو نور فيه حرارة .قال أن الصلاة نور، لماذا كان الصبر ضياء وليس نور، **ومالفرق بين الضياء والنور؟** قال الله تعالى في القرآن**{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا}[يونس : 5]**،

لماذا؟ قالوا لأن نور الشمس معه حرارة خلافًا لنور القمر ليس معه حرارة .إذا كان نورًا معه حرارة يكون إسمه ضياء.

صبر صعب فيه مرارة وصعوبة و مشقة لكن هو نور في النهاية نور يأتيك بعد التعب، و الصبر على الطاعة حتى يؤديها.

فالصبر **ثلاثة أنواع:**

1)صبر على الطاعة حتى يؤديها

2)وصبر عن المعصية حتى يمتنع عنها كالصبر عن النساء، عن أكل الربا، عن أكل الحرام، وعلى النظر المحرم،والضغوطات عليك،صبر عن عدم سماع أغاني ومهرجانات وراب أو أن تحضر أفراح محرمة، صبر على صلاة الفجر حتى تصليها في وقتها، صبر على حفظ القرآن وصبر على طلب العلم.

3) صبر على الأقدار المؤلمة، صبر على مرض، وصبر على موت وصبر على فقد مال، وصبر على فقد ولد .كله فيه مرارة لكن حلاوة الأجر تنسيك مرارة الألم وتنسيك مر الطريق .**ومن رأى الضياء بعد العتمة تحمل الحرارة ولم يبالي.**

فالصبر فيه من الصعوبة ولكنه في النهاية ضياء، نور عظيم لكن تحمل شيء من الحرارة.

● **المسألة التاسعة :**

يضع لك منهجًا في التعامل مع القرآن حيث ذكر القرآن حجة لك أو عليك، إذًا التعامل مع القرآن ليس مجرد إنه كتاب بيقرأ ولا مجرد كتاب بيحفظ ولا مجرد تجويد ولا مجرد ترتيل ولا مجرد أحكام وغنن هذا جيد ولكن أتعامل معه على إن فيه النجاة أو الهلاك وأن محتوى هذا الكتاب من العقائد والأحكام والأوامر والأخبار هذا ما سيترتب عليه كل شيء يوم القيامة، إما أن تهلك يوم القيامة أو تنجو.

فهذا الكتاب سيقودني للجنة أو يدفعني إلى النار، إما حجة لك أو عليك، ممكن تكون حافظ قرآن وتدخل النار لإنك مرائي لا تعمل بكتاب الله وممكن تكون حافظ قليل وتدخل الجنة لإن أى حكم بتعرفه في القرآن بتعمل به.

فإذًا منهجك في القرآن أن تقرأ وتفهم لتحول هذا الفهم إلى عمل وهذا المنهج أثنى عليه الله، قال تعالى **{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ } [الزمر : 18]** **{وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ}[المائدة: 83]** **{رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا } [ال عمران : 193]**

إذًا منهجي في القرآن السماع والفهم ثم العمل،أما مجرد السماع أو مجرد القراءة هذا لا يكفى لإن سماع وفهم تفسير أقوال العلماء وأقوال المفسرين عرفتها ثم ماذا؟ كل هذا هو حجة عليك بدون عمل ، أول ما تبدأ في العمل أصبح حجة لك .

إذًا لابد أن تغير نظرتك للقرآن تمامًا تتأمل فيه وأى موعظة في القرآن لابد أن تسقطها على نفسك وكل كلمة في القرآن إسأل بها نفسك، مثلًا الصبر، متى أكون من الصابرين؟ الصلاة، تقول متى أخشع في الصلاة؟ تقرأ عن الربا تقول، متى أتوقف عن الربا؟ تحاسب نفسك حتى يكون القرآن حجة لك لاحجة عليك.

● المسألة العاشرة :

حرر نفسك وإعتقها

النبي عليه الصلاة والسلام قال "**كل الناس يغدو** " الكل بيتحرك في الحياة الكل بيشتغل، الملتزم أو المتدين أو التقي أو المسلم يشبه الكافر والعاصي فمثلًا كل منهم ينزل للعمل صباحا وطلب الرزق، كل منهما يتزوج ويسعى على أولاده، لكن الفرق، أن أحدهم نازل مدرك الغاية من خلقه و لماذا هنا، بالتالى إذا عمل عمل حلالًا لو أكل أكل حلالا لو تزوج إختار زوجة صالحة لو أنجب يربي أولاده على الإسلام، لو عرض عليه حرام يرفضه،بهذا يحرر نفسه، يعتقها مما يدمرها، وأهم ما يدمرها المعصية والشرك.

أما الآخر ينزل يشتغل أيضًا ويتزوج ويربي أولاده لكن لا يبالي بالأخرة ممكن يشتغل حلال أو حرام أو ممكن تلبس حجاب أو تخلعه ،ممكن يتزوج أى واحدة حتى لو كانت متبرجة أو لا تصلى لا يبالي فى شئ لإن كل حرصه على الدنيا.

لذلك فى الحديث إن الصبح كل الناس سواء فى النزول، لكن لكل منهم غاية إما لدنيا أو لآخرة،

وقال عليه الصلاة والسلام : **"من أصبح وهمُّه الدُّنيا شتَّتَ اللهُ عليه أمرَه وفرَّق عليه ضَيْعَتَه وجعل فقرَه بين عينَيه ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له , ومن أصبح وهمُّه الآخرةُ جمع اللهُ له همَّه وحفظ عليه ضَيْعَتَه وجعل غناه في قلبِه وأتَتْه الدُّنيا وهي راغمةٌ " .**

الإتنين نزلوا في نفس الوقت واحد نزل يطيع ربنا والثانى نزل ليعصي وبالتالي من كانت الآخرة همه حرر نفسه ومن كانت الدنيا همه فكأنه أسير لأننا فعلًا مأسورين في الدنيا لإننا نزلنا من الجنة، مأسورين للشيطان وكل ما نحارب لأجله هو أن نرجع لديارنا الأولي، للجنة التى خلق فيها آدم فأنت سبي العدو، هنا حرر نفسك بطاعة ربنا وبإجتهادك لكى تتحرر من سجن الدنيا لتدخل الجنة.

لكن الكافر والمنافق والفاجر يرى الدنيا هى الجنة و**هذا غباء** لإنه بيزود أسره ويكتشف إن يوم القيامة بيتسلسل مع الكفار أو مع المنافقين ويجد نفسه مع الشيطان في النار كما كان يتمنى الشيطان.

عملك الذى يحدد هل بتتحرر ولا بتزيد من أسرك وقيودك فحرر نفسك وهذا يغير نظرتك للحياة بشكل آخر لتبعد عن التفاهات، تريندات تحليل ماتشات الكرة.

المسألة عندك تصير بين حلال وحرام وستكون مشغول بتحرير نفسك من أسر الشيطان.

قال تعالى **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ }** **[البقرة : 207]**ومعنى يَشْرِي نَفْسَهُ أى **يبيع نفسه**،سيدنا صهيب لما ترك ماله للكفار لكى يتركوه يهاجر ،النبي عليه الصلاة والسلام قال له ربح البيع أبا يحيى،فإعمل عمل تحرر به نفسك،عمل تنجو به يوم القيامة **وإياك** من أعمال توبقك، كل الناس يغدو، الملتزم لا يظل في المسجد طوال النهار بل ينزل يشتغل مثل أى أحد بس نيته وتفكيره غير نية وتفكير غيره، الآخرة همه في كل شئ، يبحث عن كل مايصل عمله لله، له نية في شغله له نية في زوجته له نية في أولاده .أما غيره همه للدنيا، فهناك فرق كبير بين الإثنين .

عملك تحرر به نفسك أو توبق به نفسك كل الناس يغدوا فبايع النفس فمعتقها أو موبقها.

****

الحديث الرابع والعشرين:-

حديث قدسي عَنْ أَبي ذرٍّ الغِفَارْي رضي الله عنه عَن النبي ﷺ فيمَا يَرْويه عَنْ رَبِّهِ عزَّ وجل أَنَّهُ قَالَ) :يَا عِبَادِيْ إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمَاً فَلا تَظَالَمُوْا، يَا عِبَادِيْ كُلّكُمْ ضَالٌّ إِلاّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلّكُمْ جَائِعٌ إِلاّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلّكُمْ عَارٍ إِلاّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعَاً فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِيْ وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئَاً .يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئَاً، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرَاً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ(رواه مسلم.

● المسألة الأولى :

جلالة هذا الحديث وهي غنية عن التعريف، فواضح دلالة الحديث وشمول وجزالة معانيه لدرجة إن رواه الحديث كانوا يهابوا هذا الحديث وله قصة طريفة إن كل رواته دمشقيين يعني كل من روى الحديث من أول الإمام النووي حتى أبو ذر الغفاري كانوا ممن سكن دمشق. أبو ذر الغفاري والراوي بعده هو التابعي أبو إدريس الخولاني أيضًا من سكان دمشق وهكذا،فكل سلسلة رواة الحديث دمشقيين ويسمى مسلسل بالرواة الدمشقيين، حتى الإمام مسلم والنووي نفسه سكن دمشق .

أبو إدريس الخولاني التابعي قالوا عنه كان إذا روى هذا الحديث جثا على ركبتيه، من هول و عظم الحديث وفخامة إحساسه بأن حديث ذكر فيه "يا عبادي" عشر

مرات من الله،هذا يجعل الإنسان يتكسر كأن ربنا يذكره عشر مرات إنت مين وأنا مين بيذكرك إنه هو الله سبحانه وتعالى وأنت محتاجه، كمية معانى الفقر في الحديث، يقول لك يا عبادي، فكر لماذا أنت هنا وإنك عبد، **عبد لله** أفقر ما تكون إلى الله لا تتكبر و لا تشرك ، كما أن الحديث قدسي فتشعر بإن ربنا بيتكلم بهذا الكلام وهذا له وقع كبير جدًا على النفس.

فالحديث له جلالة و قدر كبير عند الرواه.

● المسألة الثانية :

ما هو الحديث القدسي؟

الحديث القدسي هو كلام تكلم الله تعالى به ثم حكاه النبي عليه الصلاة والسلام عن رب العزة سبحانه وتعالى.

والعلماء يختلفون في لفظ الحديث القدسي **هل هو بنفس اللفظ الذي تكلم به الله**، نحن متفقين إنه من الله لكن **الخلاف** هل بنفس اللفظ أم اللفظ فيه تصرف من النبي عليه الصلاة والسلام أى اللفظ من الله لكن المعنى النبي رواه بالمعنى ليس بنفس اللفظ .

هناك بعض العلماء من يقولوا لا هو بنفس اللفظ وبعض العلماء يقولوا لا ليس بنفس اللفظ و لا يلزم يكون بنفس اللفظ قد يكون في تصرف في بعض الجمل النبي عليه الصلاة والسلام ذكرها بالمعنى لا بنفس اللفظ.

بدليل أن الحديث القدسي ليس كالقرآن إنت لاتصلي به،لا تتعبد به في الصلاة يمكن روايته بالمعنى خلاف القرآن يمكن إنسان يمس كتاب فيه أحاديث قدسية ولا يشترط أن يكون متوضئ،له أحكام يفارق فيها القرآن.

لذلك يقولون لا يتصور أن الحديث القدسي بنفس اللفظ الذي تكلم به الله وإلا كان له نفس قدسية القرآن.

خلاصة القول ربنا أكيد تكلم بالحديث القدسي والنبي عليه الصلاة والسلام رواه عن رب العزة لا داعي أن نتطرق لهذه المسألة هل هو نفس اللفظ أو حصل تصرف في بعض الألفاظ، الله تعالى أعلم بها وفيها خلاف بين أهل العلم.

هل في إشكال أن النبي عليه الصلاة والسلام يذكر الكلام بالمعنى؟ لا بأس

ربنا نفسه لما نقل كلام الكفار في القرآن نقله بالمعنى وليس بنفس اللفظ أكيد. بل كلام الأنبياء نفسه ذكر في القرآن كان ربنا بيحكيه بالمعنى واللفظ من عند الله لكن هذا المعنى الذى ذكر من الكلام فلا بأس أن الإنسان ينقل بالمعنى ليس بنفس اللفظ طالما حافظ على المعنى و لم يخل في اللفظ الذى اختاره بالمعنى المطلوب هذا الحديث القدسي.

- **المسألة الثالثة :**

ما معنى حرمت الظلم على نفسي؟

ربنا سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ومعنى حرمت الظلم أى منعت نفسي من الظلم هذا مع إن ربنا يمكن أن يظلم ولكنه قضى على نفسه أنه لا يظلم أبدًا سبحانه وتعالى . فقوله حرمت الظلم على نفسي أى منعته مع قدرتي عليه لأنه لو كان ممتنعًا أصلًا على الله لم يكن في تحريمه على نفسه مدح ولا ثناء.

فنقول أن الله حرم على نفسه الظلم مع قدرته على أن يظلم ولكنه له الكمال سبحانه وتعالى.

الله لا يظلم أحد وحرم على نفسه الظلم وقضى على نفسه أنه لا يظلم أبدًا وقال **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا} [يونس: 44]** وقال **{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: 49]** فحرم على نفسه أن يظلم فلا يمكن أن يظلم.

لذا لا يقول الإنسان لما يُدخل الله الكفار النار ويخلدهم فيها وهذا كثير وظلم نقول ربنا لا يظلم أحد.

أو إن الزاني بيرجم وهذا كثير وظلم نقول ربنا لا يظلم أحد هذه قواعد ربنا حرم الظلم على نفسه.

● المسألة الرابعة :

"وجعلته بينكم محرمًا "

حين تسمع إن ربنا جعل الظلم محرم على الإنسان فحاسب نفسك أولا قبل غيرك .
للأسف البعض عندما يسمع إن ربنا حرم الظلم أول ما يخطر في ذهنه الحكام الظلمة الذين سجنوا الأبرياء ومن أعتدوا على المسلمين ومن يصدوا عن سبيل الله فقط ،بدون ما ينظر لنفسه أو فى حالات الظلم الكتيرة الموجودة في مستويات أقل من الحكام والطغاة، مثل مدير يظلم عماله فهذا ظالم ،أب يظلم أولاده أو زوج يظلم زوجته أو بنت تظلم أمها كل هذا من أشكال الظلم.

إذًا أول شيء قبل أن تسقط الأحكام على الدنيا كلها ماعدا نفسك، إبدأ بنفسك أولًا، تسمع حديث عن الظلم تبحث فى نفسك ممكن تكون آكل ورث أو آخذ حق حد ممكن تكون أخرت أجر عامل ممكن تكون لا تعطي زوجتك حقها، بتظلم أولادك طبق الكلام على نفسك،لأنك ستحاسب على عملك.

أول ما تسمع كلام مثًلا على الظلم بدلًا أن تقول فلان وفلان ربنا هينتقم منهم ولا يخطر في بالك نفسك،أو من يسخر أو يتكلم فى سيرة الناس تقول والله فلان وفلان.
أنظر لنفسك يمكن أنت بتفعل مثلهم لازم تتعود إن النص لما تسمعه الأول تسقطه على نفسك أولًا ثم غيرك إن كان يعمل نفس الغلط تنصحه بدلًا أن تنزل النصوص على الآخرين حاسب نفسك قبل أن تحاسب غيرك والظلم ظلمات يوم القيامة .

مشكلة الظلم إن أمره صعب، الظلم متعلق بحقوق العباد، و ربنا سيأتي بها وسيتركها للعباد.

ربنا يسامح في حق نفسه لكن المشكلة في حقوق العباد، إما أن يسامحك أو سيستقصي حقه منك، قال النبى صلى الله عليه وسلم **"أتَدرونَ ما المُفلِسُ ؟ إنَّ المُفلسَ من أمَّتي مَن يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ ، وزكاةٍ ، ويأتي وقد شتَم هذا ، وقذَفَ هذا ، وأكلَ مالَ هذا ، وسفكَ دمَ هذا ، وضربَ هذا ، فيُعْطَى هذا من حَسناتِه ، وهذا من حسناتِه ، فإن فَنِيَتْ حَسناتُه قبلَ أن يُقضَى ما عليهِ ، أخِذَ من خطاياهم ، فطُرِحَتْ عليهِ ، ثمَّ طُرِحَ في النَّارِ"**

والإنسان **ليس مجبر** أن يسامح. لذا **إحرص** أن تخرج من الدنيا خفيف ليس لأحد عليك حق وإلا الموقف سيكون صعب يوم القيامة فراجع نفسك كثيرًا في هذه المسألة.

ومن أعظم الظلم أن يظلم الإنسان نفسه، **وكيف ذلك؟** يظلم نفسه بالمعاصي، يظلم نفسه بالشرك **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان : 13]**

{فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ} [التوبة: 36] يعني بالمعاصي.

الإنسان عندما يعمل معصية حتى إن فرح بها وشايف إنه عمل حاجة حلوة ظلم نفسه، وقع في إلحاد أو شرك ظلم نفسه لإن نفسك معدة للجنة فلما تعرضها للنار أنت ظلمتها. فإياك تظلم نفسك وإياك تظلم الآخرين

وجعلته بينكم محرمًا تظالموا.

ثم قال : **"يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ"**

- **المسألة الخامسة :**

أطلب الهداية من الله .

"يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ،"

بمعني :أطلبوا مني الهداية. أتت على نفس النسق أكثر من مرة :إستطعموني، إستهدوني.

لماذا؟ لأن الله تعالى يحب أن تسأله حتى لو كان المطلوب معك.

مثلاً أنا مسلم ومهتدي، وأقول كل صلاة :إهدنا الصراط المستقيم.

لماذا؟ لأنني فقير في وجودها إبتداءً، وفقير في إستمرارها.

الأمر ليس في أنها وُجدت.

ممكن اليوم معي أكل، **من يضمن الغد؟** اليوم أنا غني، من **يضمن بعد ساعة؟** اليوم أنا ملتزم، **من يضمن عدم الإنتكاس بالليل؟**

قال صلى الله عليه وسلم " :**يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" .** لذلك وباستمرار أطلب الهداية.

النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول في الدعاء وفي القنوت **"اللهمَّ اهدِنا فيمَن هدَيت"** وهو سيد الهداة عليه الصلاة والسلام. لكن لا بد أن يظل الإنسان يطلب ويطلب .

ونلاحظ هنا في الحديث أنه قدَّم الهداية على الطعام والكسوة. وهذا يدل على أن الهداية أعظم مطلوب .

كثير من الناس يطلب من الله تعالى أكل ورزق ومال وعمل وزوجة ..لكن أين الهداية؟ أين التدين في الطلبات؟ أين طلب الصلاة والحجاب والأدب والتدين والإلتزام وصلاة الفجر؟

هذا أهم من أكلك وشربك ودراستك ووظيفتك وزوجتك وأولادك.

قدّمها في الذكر لأنها مقدمة في جميع الطلبات.

النبي عليه الصلاة والسلام يقول : **"اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي دِينِي الذي هو عِصْمَةُ أَمْرِي"** وهذا هو الطلب الأول.

يليه : **"وَأَصْلِحْ لي دُنْيَايَ الَّتي فِيهَا معاشِي".** على الإنسان أن يكون حريصًا قويًا على دينه.

لذلك في صلاة الاستخارة : **"اللهم إن كان هذا الأمر خيرًا لى فى دينى ومعاشى وعاقبةِ أمري..."**

دِينك أهم ما تملك وإن خسرت الدنيا كلها بما فيها وكسبت دينك، لم تخسر شيئا .إذا مِتَّ جائعًا وأنت مهتدٍ، لم تخسر شيئا.

لكن لو عشت طوال حياتك في أحسن أكل وأحسن لبس وأحسن شرب، ثم متَّ ضالًّا، خسرت كل شيئ .الحديث يعلمنا أولويات الطلب من الله.

- **المسألة السادسة :**

طعامك وكسوتك ليست بيدك حتى وإن كانت معك. بعض الأشخاص عندما يتمكنوا من الشيئ لايطلبوه من الله ..يقول النبي عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى أنه قال : **"يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ"** .

يمكن أن يقول أحدهم :أنا لست جائعًا، الثلاجة ملأى، الديب فريزر كذلك، والحمد لله راتبي كبير، وأنا غني

وورثت عن أهلي. لكن الحقيقة :رغم كل هذا أنت جائع.ممكن تاني يوم تصبح جائعًا.

قال تعالي في **سورة الواقعة:**

{أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (63)ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ (64) لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

(67) أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ (68) ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ (69) لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ(70) }

وقال في **سورة عبس:**

{فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا(29) } .

بمعنى أن اللحم الذي في يدك ليس معك لأن معك مال !إنما لأن الله تعالى أنزل مطرًا من السماء، وأنبت نباتًا، وأكل حيوانٌ ما منه، وجاء من ذبحه، ومن أوصله للجزار الذي علقه وأنت هداك الله تعالى لعمل وصحة وكسب بعد هذا كله إشتريت اللحم ... فإذا انقطعت أية حلقة من هذه السلسلة؛ كل ماذكر لم يكن ليحدث.

فلا تظنَّ أن" العادي عادي" . لا إنه ليس كذلك ممكن بين ليلة وضحاها يقدِّر الله تعالى قدراً فيتوقف كل شيء.

لمن لا يجد أكلاً إستطعم الله حتى ولو الثلاجة والديب فريزر ملآنين حتى ولو أنت أغنى الأغنياء، دائمًا أطلب من الله تعالى وقل :يا رب أطعمنا.

هو من قال سبحانه" :**فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ**" .

وكذلك الكسوة، يمكن أن تكون عاريًا في اليوم التالي لأي سبب..زلزال، هجوم، عدو .. فلننظر لإخواننا في غزة اللهم عافهم وأطعمهم وأسقهم واكسهم.

في يوم وليلة لا يجدون ما يكسوهم لا يجدون مايأكلونه .**ماذا يحدث؟** جبر الله خاطرهم وأطعمهم من جوع وكسى عاريهم. الأمر بيد الله سبحانه..إبتلاءات فجأة **"يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ ".**

لذلك إذا لبست ثوبًا جديدًا **فقل :الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة.** فالمال مال الله.

- **المسألة السابعة :**

الله هو الغفور، هو الغفار، الذي يغفر الذنوب جميعًا.

قال : **"عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعَاً فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ"** . أنظر إلى الأمل والرجاء وكأننا بعد كل هذا سنخطئ ..وهذا يؤصِّل لدينا الأصل الذي تحدثنا عنه أكثر من مرة أن الطريق إلى الله مثالي لكن أنا لست مثاليًا أنا أخطئ .

بعد أن قال لك أطلب الهداية وكأن الهداية لا تعني أنك لن تخطئ ..بالعكس ستخطئ كثيرًا لكنه يقول لك أنا لدي استعداد أن أتقبلك كل مرة ولكن بشرط أن ترجع لي بسرعة وتندم وتعزم على عدم العودة. وإذا أخطأت مرة ثانية إرجع لي، أخطأت مرة ثالثة إرجع لي. قال صلى الله عليه وسلّم : **"لا يَمَلُّ اللَّهُ حتَّى تَمَلُّوا ."**

يقول الشيطان : "وعزَّتِك لا أبرحُ أُغوي عبادَك ما دامت أرواحُهم في أجسادِهم".

فيقول الله تعالى : "وعزَّتي وجلالي لا أزالُ أغفرُ لهم ما استغفَرُوني ".

"يا عبادي إنكم تُخطئون بالليلِ والنهارِ وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا فاستغفِروني أغفرْ لكم ".

فلا تُحبط، لا تتجمد، لا تقف إذا أخطأت بل سارع بالتوبة والإستغفار.

- **المسألة الثامنة :**

الله هو القوي العزيز.

قال : **"يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِيْ وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ"** عزيزٌ سبحانه وتعالى لا أحد يمكن أن يضرّه أو ينفعه. وهذا معنًى إضافيًّا ..إذا أصبحت سيد المهتدين فلنفسك وإذا أصبحت أسوأ العصاة فعلى نفسك .

{وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ(٦) } [العنكبوت]

{وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ (43)} [فاطر :43]فالله تعالى لا يتضرر بالمعصية ولا ينتفع بالطاعة .

وهذا يجعلنا أكثر حرصًا على الهداية، فنحن لا نستجيب لله حتى نفيده أو ننفعه بل ننفع أنفسنا .

وكذلك نحب الله حق المحبة لأنه يأمرنا بأشياء هو لا يستفيد منها وإنما لفائدتنا نحن.

وفي هذا مدعاة للحياء فهو يأمرني حتى أستفيد في الدنيا بالحياة الطيبة وفي الآخرة بالجنة. وماذا إستفاد هو؟ قطعًا لم يستفد بشيئ **إذًا لماذا لا أستجيب؟**.

فالله هو العزيز سبحانه وتعالى .

- **المسألة التاسعة :**

الله تعالى هو الغنيّ.

قال : "يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئَاً .يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئَاً ."

بمعنى إذا كنا جميعًا كما كان نبينا محمدًا عليه الصلاة والسلام لم يزد ذلك في ملك الله شيئا. وإذا كنا جميعًا كإبليس عليه اللعنة لم ينقص ذلك من ملك الله شيئا .

عندما أعرف أن المعصية لا تضرّ إلا نفسي لذلك سأبعد عنها وعندما أعرف أن نفع الطاعة يعود عليّ وأنني لا أنفع الله بشيئ سألتزم بها .

البعض إذا أصابه قدر مؤلم يقول أنه زعلان من ربنا ولن أصلي له ..لا تصلي! أو لماذا فعل الله بي هذا؟ سأخلع الحجاب! وكأنها تعاقب الله ..إخلعيه! **من المتضرر؟ أنتِ** المتضررة الله تعالى لا يضرّه ذلك بشيئ. حتى ولو كفرنا جميعًا لن يضرَّ الله شيئا ..أو ظللنا ساجدين ليوم القيامة لن يزيد الله شيئا.

هذا مدخل شيطان أن يقول لك عاقب الله ولا أنك تنفع الله بأنك تصلي له فعلت له هذه لا تجوز أنت لم تفعل له شيئا ..تفعل **لنفسك** تجاهد **لنفسك** وتزكّي **نفسك** .إعمل على أنك عبد ضعيف أنت الفقير قال تعالى{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** } **[فاطر: 15]** سبحانه وتعالى ..لذلك إلتزم مقامك و إعرف قدرك.

- **المسألة العاشرة :**

الله تعالى هو السميع الكريم الغني المعطاء سبحانه.

قال : **"يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقَصُ المِخْيَطَ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ".**

تخيل مثلًا في يوم عرفة 2..أو 3 مليون مسلم وقوف. كل واحد منهم يطلب شيئًا مختلفًا بلغة مختلفة ولهجة مختلفة ولكنة مختلفة غير الداعين في المساجد غير المسلمين في بقاع الأرض كلهم رافعين أيديهم على اختلافهم ..كل هؤلاء يجيبهم الله ..سمعهم بسمعه المحيط. شيئ مذهل، غنىً لا نهاية له، قدرة غير متناهية هذه كلها أشياء تجعلنا نحب الله تعالى غاية الحب .

عظمة هذا الحديث في أنه يريك أن **هذا هو ربي** قويّ وغنيّ وقدير وسميع ومستغني وأنا المحتاج، يتودد إليَّ وينصحني ويقول لي ماذا أفعل .هذا أمر جميل يدعو للفرح بالله، وألا تستكبر طلبًا عليه، وألا تستكثر تعدد الطلبات بالعكس هو يحب الإلحاح ويحب طلب الطلبات العالية جدًا لأنها لن تنقصه شيئا.

مثلًا إذا طلبنا جميعنا أن ندخل الفردوس الأعلى وكلنا أُدخِلنَاها لن ينقص ذلك من ملكه شيئا .إذا أعطانا كنوز الدنيا ..لن ينقص من ملكه تعالى .أطلب ...قال عليه الصلاة والسلام : **"فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ"** .أطلب الأعلى فالله لا يعجزه شيئ وطلباتك كلها عنده ممكنة وسهلة .

لا أحد يقول أن هذا الطلب كبير ..**كبير على الله؟** !فاطلب منه بقدر غناه لا بقدر نظرك الضيق .

كلمة **المخيط أو الإبرة** ..وتخيل المثال ..إذا أُدخل في البحر وأُخرج منه لن تنقص من البحر قط ..وهذه صيغة مبالغة أن هذه الطلبات لا تؤثر في ملك الله ولا في خزائنه . أطلب ..الله أكبر والله أعظم والله أكثر .

وأخيرًا ختم بقوله: **"عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرَاً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ".**

إذًا **خلاصة الحياة أننا وُجدنا هنا نُسأل بعض الأسئلة، نُجيب ببعض الإجابات،** أعمال تُسجَّل وفي النهاية نتيجة لكل هذا .هذه النظرة للحياة تسهلها علينا ..سهل أن تسامح، تصلي، تصبر على الحرام.

إعلم أنك هنا لتجيب عن سؤالين في إمتحانك وتأخذ نتيجتك يوم القيامة إما جنة وإما نار .لم نأتِ هنا لتطول بنا الحياة ولا لأنها مستقر **" إِنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا عَليكُمْ .. "** **{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)} [الزلزلة]**

"ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا" ويعني يوم القيامة وهذا يدل على قاعدة جليلة :أنه لن يكون هنالك إستيفاء للحقوق في الدنيا. سيظل بعضها للآخرة فقط.

مثلًا إذا شخص في الدنيا إرتكب ذنبًا أو معصية أو ظلم آخر .ومات الظالم ظالمًا والمظلوم مظلومًا أي أن استيفاء الحقوق لم يتم في الدنيا ..يسأل أحدهم أين عدل الله؟ من قال لك أنه سيخلص كل الحقوق في الدنيا.

قاعدة جميلة: العدل هو مجموع مايحصل في الدنيا والآخرة يمكن شيئ من المظالم تخلص في الدنيا وتكمل في الآخرة، وممكن تخلص كلها في الدنيا، وممكن تخلص كلها في الآخرة. كذلك الأجور ..كأن يقول أحدهم أنا صلَّيت وفعلت وفعلت ..من قال أن كل

الأجور ستخلص في الدنيا. بنفس الطريقة هنالك أجور ممكن تخلص في الدنيا، أو في الدنيا والآخرة.

النبي عليه الصلاة والسلام أخبر عن الكافر مثلًا إذا عمل حسنة كصلة رحم أو صدقة رغم أن شرط القبول ليس موجودًا عنده لأنه ليس مؤمنًا. ولكن عند الله عندما يعمل الكافر حسنة رغم كفره في الحديث قال : **"إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً فِي الدُّنيَا"** ولد أو جمال حتى لا تكون له حُجَّة يوم القيامة بالرغم من أنه في الأصل غير مقبول.

وأن المؤمن إذا عمل حسنة أعطي بها في الدنيا وأعطي بها في الآخرة يأخذ الإثنتين.

إن الله كريم ولكن لن يحدث إستيفاء غالبًا لمعظم الحقوق سواء في الأجور أو في المظالم **إلاّ يوم القيامة**، كما قال سبحانه وتعالى : **{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }** **[ال عمران:185]** الاستيفاء يوم القيامة .

لا أحد يقول أين العدل في الدنيا؟ وما كل الذي يجري في غزة وأين الله؟

العدل هو ما سيحدث في الدنيا مع الآخرة التي لن تمرَّ إلاّ وقد تم إستيفاء جميع الحقوق، قال عليه الصلاة والسلام : **"لتؤدُّنَّ الحُقوقَ إلى أَهلِها ، حتَّى يقادَ الشَّاةُ الجلحاءُ منَ الشَّاةِ القرناءِ"** حتى البهائم ستاخذ حقها.

فمن وجد خيرًا فليحمد الله لأنك إذا وُفقت إلى خير فقد وفقك الله ..أعانك ..سددك .. ألهمك ..هداك ..نحن نطلب الهداية في الأصل فإذا أعطاك الله وهداك، فاحمده أن إصطفاك واختارك وهداك وسددك ووفقك.

ومن وجد غير ذلك؟ فلا يلومنَّ إلاّ نفسه أن الله تعالى يريد الطاعة للإنسان ويعينه عليها ويبغضه في المعصية،

فإذا ارتكبت معصية رغم كل هذا فمعنى ذلك أنك السبب، أنت من وضع نفسه في هذا الموضع، لم يكنِ الله لِيريدك أن تعصي ولم يأمرك بها .فإذا وجد الإنسان غير ذلك لُم نفسك ولا تلقي باللوم على الله، لم يظلمك ولم يجبرك على معصية ولم يصعِّب عليك طريق الهداية، ولم يخفِ عنك.

كل شيء مبيَّن وطريق الطاعة ممهد والعلم كله موجود.

إذًا إذا ظلم الإنسان نفسه فلا يلومنَّ إلاّ نفسه ولا يلُم الله سبحانه.

رأيتم جلالة الحديث الرابع والعشرين إنتهينا منه بفضل الله سبحانه وتعالى .

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

جزاكم الله خيرًا

سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.

****